

## صيد الخاطر

263 - - فصل : البعد عن كأن همه الدنيا .

هيئات أن يجتمع الهم مع التلبس بأمور الدنيا خصوصاً الشاب الفقير الذي قد أله الفقر .  
فإنه إذا تزوج و ليس له شيء من الدنيا إهتم بالكسب أو بالطلب من الناس فتشتت همته و  
جاءه الأولاد فزاد الأمر عليه و لا يزال يرخص لنفسه فيما يحصل إلى أن يتلبس بالحرام .  
و من يفكر فهمته ما يأكل و ما يأكله أهله ما ترضى به الزوجة من النفقة و الكسوة و ليس  
له ذلك فأي قلب يحضر له ؟ و أي هم يجتمع ؟ هيئات .  
و إن لا يجتمع الهم و العين تنظر إلى الناس و السمع يسمع حديثهم و اللسان يخاطبهم و  
القلب متوزع في تحصيل ما لا بد منه .  
فإن قال قائل : فكيف أصنع ؟ .

قلت : إن وجدت ما يكفيك من الدنيا أو معيشة تكفك فاقنع بها و إنفرد في خلوة عن الخلق  
مهما قدرت و إن تزوجت بفقيرة تقنع باليسير و تصر أنت على صورتها و فقرها و لا ترك  
نفسك تطمح إلى من تحتاج إلى فضل نفقته .  
فإن رزقت إمرأة صالحة جمعت همك فذاك و إن لم تقدر فمعالجة الصبر أصلح لك من المخاطرة

و إياك و المستحسنات فإن صاحبهن إذا سلم كعادت صنم و إذا حصل بيده شيء فأنفق بعض  
فيحفظ الباقي تحفظ شتان قلبك .

و أحذر كل الحذر من هذا الزمان و أهله بما بقي مواس و لا مؤثر و لا من يهتم لسد خلة و  
لا من لو سئل أعطى إلا أن يعطي نذراً بتضمر .  
و منه يستعبد بها المعطى بقية العمر و يستثقله كلما رأه أو يستدعي بها خدمته له و  
التردد إليه .

و إنما كان في الزمان الماضي مثل أبي عمرو بن نجید سمع أبا عثمان المغربي يقول يوماً  
على المنبر : علي ألف دينار و قد صاق صدري .

فمضى أبو عمرو إليه في الليل بـألف دينار و قال إقض دينك .

فلما عاد و صعد المنبر قال : نشكر الله أبا عمرو فإنه أراح قلبي و قضى ديني .  
فقام أبو عمرو فقال : أيها الشيخ ذلك المال كان لوالدي و قد شق عليها ما فعلت فإن  
رأيت أن تتقدم بردء فإفعل .

فلما كان في الليل عاد إليه و قال له : لماذا شهرتني بين الناس ؟ .

فأنا ما فعلت لأجل الخلق فخذه و لا تذكرني : .

( ما توا و غيب في التراب شخصهم ... و النشر مسك و العظام رميم ) .

فالبعد البعد عن من همته الدنيا فإن زادهم اليوم إلى أن يحصل أقرب منه إلى أن يؤثر .

و لا تكاد ترى إلا عدوا في الباطن صديقا في الظاهر شاما على الصراحت حسودا على النعمة .

فاشتر العزلة بما بيعت فإن من له قلب إذا مشى في الأسواق و عاد إلى منزله تغير قلبه .

فكيف إن عرقله بالميل إلى أسباب الدنيا و اجتهد في جمع الهم بالبعد عن الخلق ليخلو

القلب بالتفكير في المآب و تتلمح عين البصيرة خيم الرحيل ؟